

بحار الأنوار

[65] عبد خير قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك [وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله]. ولا خير في الدنيا إلا لآحد رجلين: رجل أذنب ذنبا فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات. ولا يقل عمل في تقوى، وكيف يقل ما يتقبل. 2 - وقال أبو نعيم: حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: كتب إلي أحمد بن إبراهيم بن هشام الدمشقي حدثنا أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة، عن ابن حريث، عن ابن عجلان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: شيع أمير المؤمنين عليه السلام جنازة فلما وضعت في لحدّها عج أهلها (1) وبكوا فقال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لآذهلهم ذلك عن البكاء عليه أما والله إن له إليهم لعودة، ثم عودة، حتى لا يبقى منهم أحدا، ثم قام فيهم فقال: أوصيكم بعباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الامثال، ووقت لكم الاجال، وجعل لكم أسماء تعي ما عناها [وأبصارا لتجولوا عن غشاها] وأفئدة تفهم ما دهاها [في تركيب صورها وما أعمرها] فإن الله لم يخلقكم عبثا، ولم يضرب عنكم الذكر صفحا، بل أكرمكم بالنعم السوابغ [وأرشدكم بأوفر الروافع، وأحاط بكم الاحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء]. فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل قبل [مقطع النهمات (2) و] هاذم اللذات (3) ومفرق الجماعات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل [وشبح فائل (4)]، وسناد مائل، ونعيم زائل.

(1) عَج يَعَجُ عَجَا: صَاح وَرَفَعَ صَوْتَهُ. (2) النَّهْمَةُ: بَلُوغُ الْهَمَّةِ وَالشَّهْوَةِ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ "لَهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ نَهْمَةٌ" أَيْ شَهْوَةٌ وَ"قَضَى مِنْهُ نَهْمَتَهُ" أَيْ شَهْوَتَهُ. (3) الْهَازِمُ بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةُ بِمَعْنَى الْهَادِي وَيَسْتَعْمَلُ مَعَ الْمَوْتِ. (4) الشَّبِيحُ: الشَّخْصُ. وَمَا يَنْظُرُ بِالْعَيْنِ مِنْ أَيْلٍ وَغَنَمٍ وَبِنَاءٍ. وَالْفَائِلُ - فَاعِلٌ عَنْ فَالٍ يَفِيلُ رَأْيَهُ: أَخْطَأَ وَضَعَفَ. (*)